يفضي إلى اللبس لأنّ الحركة الإعرابية الواحدة تدل على أكثر من باب واحد، كما يدل على ذلك باب الرفع، أو النصب أو الجر [1].

واستنتج أن اتّكال [النحاة] على العلامة الإعرابية باعتبارها كبرى الدوال على المعنى وبناء نحوهم عليها بحيث اطلقوا "اسم الإعراب على تحليل النص" تحليلا نحويا، عمل يتّسم بالمبالغة وعدم التمحيص" [2]. وهو في ذلك يردّد قول ابراهيم مصطفى إن النحاة اتجهوا في دراسة النحو دراسة لفظية وأهملوا المعنى.

وقد استدلّ على صحّة زعمه بأن المعنى النحوي لا يتضح بقرينة لفظية واحدة هي العلامة الإعرابية بل ينجلي بتضافر القرائن بقول سيتوسّع فيه بعده حماسة عبد اللطيف في كتابه العلامة الإعرابية في الجملة [3]. ومحصّله أن بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس. وفيما يخص علامات الإعراب فإن تضافر القرائن اللّفظية والمعنوية يغني عن القرينة الإعرابية الظاهرة لذلك تترخص العرب في العلامات الإعرابية عند أمنها اللبس.. [4].

وقد جعل بذلك العلامة الإعرابية لا تدل على المعنى النحوي مثلما قال القدماء وهو قول يشابه بعض الشبه قول أنيس في ما استنتجه عندما أنكر أن تكون قراءة آية براءة بجرّ لفظ "رسوله" تؤدي إلى المعنى الذي فزع منه أبو الأسود الدؤلي، لأنّه يقدر أن ملابسات الخطاب وظروف القول تدفع ذلك التأويل السيء.

---

1 المرجع نفسه ص 232.

2 المرجع نفسه ص 232.

3 انظر العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، الفصل الرابع من ص 319 إلى 401.

4 اللّغة العربية معناها ومبناها ص 234 - 235.